Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إننا لنلمس عدم وجود رؤية اجتماعية حقيقية حتى في أفضل موجزات كتب التاريخ الأدبي من النوع التقليدي. ويحدث أن يعي الكتّاب بُعداً اجتماعياً ويحاولوا أن يعطوه شكلاً ولكن باتباعهم أسلوباً دقيقاً ومتوافقاً مع هذه الغاية يظلّون غالباً أسرى النظرة التقليدية للإنسان والآثار. فتصبح أعماق التاريخ مطموسة كأنها عكست على شاشة ذات بُعدين ويعتري الحدث الأدبي تشويه كالذي يحصل لصورة العالم المعكوسة في خريطة مسطحة. وكما نجد على الكرة الأرضية التي يرسمها الطلاب بشكل خاطىء ألاسكا واسعة الأرجاء إلى جانب مكسيك في غاية الصغر، كذلك فإن اثنتي عشرة أو خمس عشرة سنة من تاريخ قصر فرساي تطمس ستين سنة من الحياة الأدبية الفرنسية في القرن السابع عشر.

إننا لن نزيل تماماً هذه الصعوبات. لئن كان من المستحيل تقديم عرض كامل فالمهم هو أن يكوّن كتّاب السير أو الشرّاح والمؤرخون أو النقاد رؤية متكاملة وغير مشوهة عن الحدث الأدبي الحاضر أو الماضي. ولا يغيب عن بال الناس أن الكتابة هي اليوم مهنة – أو على الأقل هي عمل رابح – تمارس في إطار النظم الاقتصادية التي لا يستهان بتأثيرها على الناس. وأن الكتاب هو نتاج مصنوع ليوزع تجارياً وبالتالي يخضع لقانون العرض والطلب. وعلى العموم، لا يخفى أن الأدب هو – بالإضافة إلى أشياء أخرى بديهية – الفرع «المنتج» في صناعة الكتاب كما أن القراءة هي الفرع «المستهلك».

II – عـرض تاريـخـي

إن مفهوم الأدب كما نتصوره اليوم يرقى إلى السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر. ففي الأصل أن الأدب لا يصنع بل يولد مع الذات. وهو علامة الانتماء إلى فئة «المثقفين». وبالنسبة إلى من عاصر فولتير فإن «الأدب» يتعارض و«الجمهور» المرادف لكلمة «شعب» انطلاقاً من أرستقراطية الثقافة آنذاك. وبقدر ما يكون هذا الحدث واقعاً اجتماعياً فإن مشكلة العلاقات بين الأدب والمجتمع لا تطرح بشكل واع. على أن